@ 155 @ وقول النابغة الجعدي : % (ومثل الدمى شم العرانين ساكن % بهن الحياء لا يشعن التقافيا) % .

والذي يظهر لنا أن أصل القفو في لغة العرب : الاتباع كما هو معلوم من اللغة . ويدخل فيه اتباع المساوي كما ذكره من قال : إن أصله القذف والبيت . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولائِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً } فيه وجهان من التفسير : الأول أن معنى الآية أن الإنسان يسأل يوم القيامة عن أفعال جوارحه فيقال له : لم سمعت ما لا يحل لك سماعها ؟ ولم نظرت إلى ما لا يحل لك النظر إليها ؟ ولم عزمت على ما لم يحل لك العزم عليها ؟ .

ويدل لهذا المعنى آيات من كتاب ا تعالى ، كقوله : { وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } ، وقوله { فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ } ، ونحو ذلك من الآيات . .

والوجه الثاني أن الجوارح هي التي تسأل عن أفعال صاحبها ، فتشهد عليه جوارحه بما فعل . .

قال القرطبي في تفسيره : وهذا المعنى أبلغ في الحجة . فإنه يقع تكذيبه من جوارحه ، وتلك غاية الخزي كما قال : { الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ } ، وقوله : { شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ } . .

قال مقيده عفا ا عنه : والقول الأول أظهر عندي ، وهو قول الجمهور . .

وفي الآية الكريمة نكتة نبه عليها في مواضع أخر . لأن قوله تعالى : { إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولائِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً } يفيد تعليل النهي في قوله : { وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ } بالسؤال عن الجوارح المذكورة ، لما تقرر في الأصول في مسلك الإيماء والتنبيه : أن (إن) المكسورة من حروف التعليل . وإيضاحه : أن المعنى انته عما لا يحل لك لأن ا أنعم عليك بالسمع والبصر والعقل لتشركه ، وهو مختبرك بذلك وسائلك عنه ، فلا تستعمل نعمه في معصيته . .

ويدل لهذا المعنى قوله تعالى : { وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا